

ويوصف الراى السديد بالحصانة والابرام يقول
الاعشى :

فلا بأس انى قد أجوز حاجتى
بمستحصف باق من الراى مبرم (49)
ويكشف الكلام عن خطأ الراى أو صوابه يقول
زهير :

وكائن ترى من صابت لك معجب
زيادته أو نقصه فى التكلم (50)
لسان وسيف صارم وحفيظة
ورأى لآراء السرجال صروع
كما يتفاخر أيضا بالراى الزميت والزميت من
الرجال هو الرجل الهادى الوقور فى مجلسه الحليم
فكانهم يربطون بين سداد الراى والانة فيه وتدبره قبل
الادلاء به يقول عروة أيضا :

وانى حين تشتجر العوالى
حوالى اللب ذو راى زميت (51)

وليس يلزم للراى ان يكون كلاما يجهر به صاحبه
للناس وانما قد يكون الراى قرارا يتخذه صاحبه بينه
وبين نفسه كما يفهم أيضا من كلام عروة ويسمى
اصحاب الراى الفاصل والسديد والحاتم باهل الراى .
يقول الاموه الاودى :

تهدى الامور باهل الراى ما صلحت
فان تولت فبالاشرار تنقصاد (52)
ويوصف الراى اذا لم يكن مسددا بأنه ضعيف
يقول المثلث :

فان تبدلت من قوسى عديكم
انى اذا لضعيف الراى مالوس (53)

ومن يشتهر بجودة الراى والحزم يصبح حكما
أو صاحب حكومة يقول ذو الاصبع المدوانى :

بعد الحكومة والفضيلة والنهى
طاف الزمان عليهم باوان (43)
ويقول النابغة :

فكن كابيبك أو كابى براء
توافقك الحكومة والصواب (44)

وتكتمل أدوات رجاحة العقل وحزمه وسداد رايه
بحسن السمع والمقصود بذلك اجادة تدبر ما يسمعه
وحسن البصر اى تحقيق الرؤية قبل ابداء الراى وذلك
مع فصاحة اللسان الذى يعبر عن الراى ويفصح عنه
وقد جمع امرؤ القيس ذلك كله فى قوله ساخرا :

ما الحاكمون بلا سماع ولا بصر
ولا لسان فصيح يعجب الناسا (45)
وليس كل من يعلم ينتفع بعلمه ويحسن استخدامه
يقول الحصين بن حمام :

وأبلغ تليدا ان عرضت ابن مالك
وهل ينفعن العلم الا المعلما (46)
والمحك الذى تختبر به رجاحة العقل ودريته
وبمره بالامور هو الراى الذى يبديه فى المشكلات وما
يشقته من امور الناس والذين يصدر رايهم عن رجاحة
عقل وخبرة بالامور وحسن بصر بها هم فاضلو الراى
يقول طرفة :

ولقد تعلم بكر اننا
فاضلو الراى وفى الروع وقر (47)
ويوصف الراى السديد بالصواب يقول زهير :

دفعت بمعروف من القول صائب
اذا ما اضل الناطقين مفاصله (48)

(43) مفضليات 22/1 .

(44) مختار ص 121 .

(45) الديوان ص 62 .

(46) مفضليات ص 68 .

(47) المختار ص 24 .

(48) الديوان ص 78 .

(49) الديوان ص 92 .

(50) المعلقة .

(51) الديوان ص 168 .

(52) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 232 .

(53) اغانى 23 / 553 .

ويستهجن استعمال المنطق في غير موضعه ويفضل
السكوت في موضعه يقول امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزان (61)

ويطلب من صاحب المقال الصدق . يقول حاتم
الطائي :

نأصدق حديثك ان المرء يتبعه
ما كان بيني اذا ما نعشه حملا (62)

كما يطلب منه الترفع عن الفحشاء وعدم الممارسة
يقول المرندس :

لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا بالكثار (63)

ويسمى المنطق الفاحش بالمنطق الهجر تقول
الخرنق :

ان يشربوا يهنوا وان يذروا
يتواعظوا عن منطق الهجر (64)

وللكلام جرح كجرح اليد يقول امرؤ القيس :

ولو عن نثا غيره جاعنى
وجرح اللسان كجرح اليد (65)

اذا انت جالست الرجال فلا يكن
عليك لمورات الكلام دليل

وقد سمى سعد الكلام المجانب للسداد بالكلم
الموران يقول :

وعوراء قد قيلت فلم استمع لها
وما الكلم الموران لى بقبول (66)

فاذا اسرف في الخطأ فهو سفیه يقول النابغة :
ان الحمول التي راحت مهجرة
يتبعن كل سفیه الراى مغير (54)

ويوصف الراى الخاطيء بأنه راى مضلل يقول
الطيمس :

تذفت بها في اليم من جنب كافر
كذلك القى كل راى مضلل (55)

كما توصف العقول أو الحلوم التي يجور رأياها
عن جادة الصواب بالضللال . . يقول النابغة :

ضلت حلومهم عنهم وغرهم
سن المعيدى في دعى وتمزيب (56)

ومن خصائص العقل المنطق يقول محرز بن
المكبد الضبى :

كسالى اذا لايتهم غير منطق
يلهى به المتبول وهو عفء (57)

وأداة المنطق اللسان يقول سويد بن كاهل
اليشكرى :

ولسانا صيرفيا صارما
كسما سيف ماس قطع (58)

ومن صفات المنطق السليم الفصاحة تقول ام
تيس الضبى :

نوجته بلسان غير ملتبس
عند الحفاظ وتلب غير مزؤود (59)

ويسمى الذى يبين عن غرضه ويؤثر بمنطقه
بمقما ولسنا يقول ثيس عاصم المنقرى :

خطباء حين يتقوم تائلهم
بيض الوجوه مصاقع لسن (60)

- (54) المعلقة .
(55) الشعر والشعراء 1 / 139 .
(56) المختار ص 89 .
(57) حماسة 2 / 81 .
(58) مفضليات 1 / 91 .
(59) حماسة 1 / 318 .
(60) حماسة 2 / 201 .
(61) الديوان ص 90 .
(62) الديوان ص 38 .
(63) حماسة 2 / 281 .
(64) الديوان ص 14 .
(65) الديوان ص 85 .
(66) أصمعيات ص 61 .

ويسمى اضطراب الكلام وعدم صدقه هلهلة
يتول النابغة :

اتاك بقول هلهل النسج كاذب
ولم يأت بالحق الذى هو ناصح (67)

ويسمى تخليط الكلام خطلا يقول زهير :

وذى خطل فى القول بحسب انه
مصيب فما يلهم به فهو قائله (68)

ويسمى العاجز عن المنطق السليم عيبا يقول حريث
بن عناب النبها :

بنى ثعلب اهل الخنما حديثكم

لكم منطلق عاو وللناس منطلق (69)

كأنكم معزى فواضع جرة
من العى او طير بخفاف ينفق

وقد يكون الكلام حوارا :

يقول النابغة :

غراء اكمل من يمشى على قدم

حسنا واملح من حاورته الكلم (70)

وقد يكون تهكما يقول ملح الجرمى :

اذا ما رمى اصحابه بجبينه

سرى الليلة الظلماء لم يتهمكم (71)

وقد يكون تفكها يقول امرؤ القيس :

يناكهننا سعد ويفدو لجمعنا (كذا)

بمثنى الزقاق المترعات وبالحرز (72)

وللمقل ملكات اخرى مثل التخيل .

يقول النابغة :

وحلت بيوتى فى يفاع ممنع

يخال به داعى الحولة طائرا (73)

ويقول سويد بن أبى كاهل البشكرى :

هبيج الشوق خيال زائر

من حبيب خفر فيه قدع (74)

ويقول عمرو بن قميئة :

ناتك امامة الا سؤالا

والا خيالا يوانى خيالا (75)

ومن هذه الملكات التذكر يقول ذو الاصبع

العدوانى :

يا من لقلب شديد الهم محزون

امسى تذكر ربا ام هارون (76)

ويقول المرتش الاصفر :

صحا قلبه عنها على ان ذكره

اذا خطرت دارت به الارض قائما (77)

ويسمى امرؤ القيس التذكر الذكرات يقول :

اعنى على الهم والذكرات

بيتن على ذى الهم معنكرات (78)

وكما يكون التذكر يقظة قد يكون حلما يقول

النابغة :

بانث سعاد وامسى حلما انجذما

واحتلت الشرع فالاجزاع من اضما

احدى بلى وما هام الفؤاد بها

الا السفاه والا ذكرة حلما (79)

(67) المختار ص 83 .

(68) الديوان ص 35 .

(69) حماسة 2 / 159 .

(70) المختار ص 95 .

(71) حماسة 2 / 21 .

(72) الديوان ص 113 .

(73) المختار ص 100 .

(74) مفضليات 1 / 84 .

(75) اغانى 2 / 147 .

(76) مفضليات 1 / 68 .

(77) مفضليات 43 .

(78) المختار ص 95 .

(79) الديوان ص 92 .

فاولا ورد ذكر النفس المشغولة بأمورها في قول
الحصين بن حمام :

إذا الموت كان شجى بالحلقوق
وبادرت النفس اشغالها (85)
والنفس بمعنى الانسان جملة في قول عنتره :

ما استمت انثى نفسها في موطن
حتى أوقتي مهرها مولاهها (86)
والنفس ذات الاهواء التي تلح في قضاء مطالبها
في قوله أيضا :

انى امرؤ سمح الخليفة ماجد
لا اتبع النفس للجوج هواها (87)
وفي قول كعب بن سعد الغفوى أيضا :

حليم اذا ما سورة الجهل اطلقت
حبى الشيب للنفس للجوج غلوب (88)
وسؤال النفس . يقول سلمة الجعفى :

اقول لنفسى في الخلاء الوهما
لك الويل ما هذا التجلد والصبر (89)
وحاجات النفس يقول مالك بن عبد الله التجمى :

بنجح واما امر يأس مبيين
سلوت به حاجات نفسى فاسمعا (90)
وقد عبر حاتم الطائى عن الحوار الذى يقع مع
النفس تعبيرا بالغ الاحكام في قوله :

اشاور نفسى الجود حتى تطيعنسى
واترك نفس البخل لا استثيرها (91)
وحديث النفس . في قول النابغة الذبياتى :

تسالت له النفس انى لا ارى طمعا
وان مولاك لم يسلم ولم يصد (92)

وتتعرض الذاكرة للنسيان يقول امرؤ القيس :

ولم ينسى ما قد لتيت طمعاثنا
وخملا لها كالقمر يوما مخدرا (80)
وقد يعبر عن النسيان بالذهول يقول ربان بن
سيار :

سلوت به عن كل من كان قبله
واذهلنى عن كل ما هو تابعه (81)
ومن ملكات العقل أيضا التفكير يقول عدى بن
زيد :

تفكر رب الخورنق اذ
اشرف يوما وللهدى فكر (82)

وقد رأينا أن العقل بأسائه المختلفة يمدح
بالرجاحة والإنابة والحزم والحلم ويذم بالسفاهة والخفة
والضعف كما يذم أيضا بالنقص . . يقول الشماخ :

دعوت الى ما نابنى فأجابنى
كريم من الفتيان غير مزلاج (83)
مزلاج = ناقص .

وقد يذهب العقل جملة فيصبح صاحبه مجنونا :
يقول عنتره :

ذكرت صبابتى من بعد حين
فعاد لى القديم من الجنون (84)

* *

النفس :

رأينا كيف استعمل بعض الشعراء النفس مكان
العقل حيث يقول دريد : فويل لمن ظن في نفسه . . . ولكننا
سنلاحظ رغم ذلك ان النفس تتميز عندهم بمميزات
ذات طابع خاص بها .

- (80) الديوان ص 62 .
(81) أغانى 2 / 139 .
(82) أغانى 9 / 165 .
(83) حماسة 2 / 285 .
(84) الديوان ص 92 .
(85) أغانى 4 / 14 .
(86) الديوان ص 95 .
(87) الديوان ص 93 .
(88) اصبعيات ص 13 .
(89) حماسة 1 / 325 .
(90) وحشيات ص 10 .
(91) الديوان ص 27 .
(92) المعلقة .

وفي قوله أيضا :

- وسلو النفس في قول المرتضى الاصغر :
- إذا قلت تسلو النفس أو تنتهى المنى
أبى القلب إلا حب أم حكيم (101)
- وهم النفس في قول المرتضى الأكبر :
- وأسماءهم النفس إن كتبت عالما
وبادى أحاديث الفؤاد وفائبه (102)
- وذكر النفس في قوله أيضا :
- إذا ذكرتها النفس ظلت كائنتى
يزعزنى تقفاف ورد وصالبه (103)
- ويلاحظ أنه استعمل التذكّر للنفس وسئرى أنه
يستعمل مع القلب أيضا : ورشد النفس وعيها في قول
عمر بن ميثمة :
- لمرك ما نفسى بجسد رشيدة
تؤامرنى سوءا لأمرم مرتدا (104)
- وجزع النفس في قول أوس بن حجر :
- أيها النفس اجملى جزعا
إن الذى تحذرين قد وقعا (105)
- وفي قول عبيد بن الأبرص :
- ربما تجزع النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال (106)
- وزلزال النفس أى اضطرابها العنيف في قول
الحصين بن حمام :
- أعوذ بربى من المخزيات
يوم ترى النفس زلزالتها (107)

- أحاديث نفس تشتكى ما يريها
وورد هموم لن يجدن مصادرا (93)
- وربية النفس وشكها فيما سبق وفي قوله أيضا :
- حلفت فلم أترك لنفسك ربية
وليس وراء الله للمرء مذهب (94)
- وكرب النفس وحديث همها في قول عدى بن زيد :
- تاعدا يكرب نفسى بثها
وحراما كان سجنى واحتصارى (95)
- وصبر النفس في قول عبيد بن الأبرص :
- صبر النفس عند كل ملمة
إن فى الصبر حيلة المحتال (96)
- وسكون النفس في قول النابغة :
- نسكتت نفسى بعد ما طار روحها
والبستنى نعمى ولست بشاهد (97)
- ومواساة النفس في قول عروة :
- وآستت نفسها وطبوت حشاها
على الماء القراح مع الليل (98)
- ومرض النفس يقول المرار بن المنقذ :
- نهو لا يبرا ما فى نفسه
مثل ما لا يبرا العرق النمر (99)
- وشفاء النفس في قول عنصرة :
- شفى النفس منى أودنا من شفائها
ترد بهم من حالى متصوب (100)

- (93) المختار من 98 .
(94) المختار من 101 .
(95) أغاتى 2 / 114 .
(96) الديوان من 36 .
(97) المختار من 134 .
(98) الديوان من 63 .
(99) مفضليات من 16 .
(100) الديوان من 15 .
(101) أغاتى 6 / 40 .
(102) أغاتى 6 / 124 .
(103) أغاتى 6 / 134 .
(104) أغاتى 18 / 78 .
(105) أغاتى 11 / 74 .
(106) الديوان من 36 .
(107) أغاتى 14 / 15 .

ومشاغل النفس في قوله أيضا :

- إذا الموت كان شجى بالخطوق
وبادرت النفس اشغالها (108)
ومعاناة النفس للموت في قوله أيضا :
فلم يبق من ذاك الا التقى
ونفس تمالج آجالها (109)
ورجاء النفس في قول عدى :
ماذا ترجى النفوس من طلب الـ
خير وحب الحياة كاربها (110)
ورضا النفس في قول كعب بن سعد الغفوى :
نلو كانت الدنيا تباع اشتريته
بها اذ به كان النفوس تطيب (111)
وعزة النفس الابية في قول عنتره :
انا العبد الذى بديار عيس
ريبت بمزة النفس الابية (112)
وهمة النفس القوية في قول النابغة الذبياني :
نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما (113)
وخلق النفوس وامانتها في قول عنتره :
حرمصت على طول البقاء وانما
مبدي النفوس ابادها ليعيدها (114)
وتسمى النفس في علاقتها بالجسد روحا يقول
امرؤ القيس :
ليت شمعى وللبيت نبوة
اين صار الروح اذ بان الجسد (115)

ويقول النابغة :

- نسكتت نفسى بمد ما طار روحها
والبستنى نعى ولست بشاهد (116)
وقد جعلوا الكبد رمزا لحالة الالم الشديد التى
تعانى منه النفس وجعلوه رمزا كذلك للحقد الشديد
او الحزن الشديد . يقول النابغة :
الا مقالة اقوام شقيت بها
كانت مقالتهم فرعا على الكبد (117)
ويقول عنتره :
بئالله ياريح الحجاز تنفسى
على كبد حرى تخوب من الوجد (118)
ويقول قيس بن الخطيم :
انا ولو ظنوا الذى علموا
اكباننا من ورائهم تجف (119)
وقد جعلوا الضمير رمزا لما تضمنه النفس من
سرها او امرها . . يقول حاتم الطائي :
متى ترنى امشى بسيفى وسطها
تخفى وتضمير بينها ان تجزرا (120)
ويقول أيضا :
فانى جبان الكلب بيتى موطا
اجود اذا ما النفس شح ضميرها (121)
ويقول امرؤ القيس :
ذكرت بها الحى الجميع فهيجت
عقابيل سقم من ضمير واشجان (122)

(108) وحشيات من 23 .

(109) أغاني 14 / 15 .

(110) وحشيات من 23 .

(111) جبهة من 130 .

(112) الديوان من 65 .

(113) الديوان من 27 .

(114) الديوان من 35 .

(115) الديوان من 217 .

(116) مختار من 134 .

(117) المعلقة .

(118) الديوان من 33 .

(119) اصمعيات من 46 .

(120) الديوان من 15 .

(121) الديوان من 27 .

(122) الديوان من 89 .